محرما عندهم محظورا وكان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المراة وجهها الي
الارض جاء الولد احول فلبقصد المطلق منهم الي التغليظ في تحريم امراته عليه
شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتي جعله ظهر امه فلم يترك فان قلت
الذي فعيل بمعني مفعول وهو الذي يدعي ولدا فما له جمع علي افعلاء وبابه
ما كان منه بمعني فاعل كتقي واتقياء وشقي واشقياء ولا يكون ذلك في نحو
رمي وسمي قلت ان شذوذه عن القياس كشذوذ قتلاء واسراء والطريق
في مثل ذلك التشبيه اللفظي ولكم القول هو قولكم بافواهكم هذا ابني لا غير
من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل والله عز وجل لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيل
الحق ثم قال ما هو الحق وهدي الي ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم
وبين ان دعاءهم لآبائهم هو اقسط عند الله هو ادخل الامرين في القسط
والعدل وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفي
علي عالم بطرق النظم وقرائنه وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان
الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد رجل وظرفه ضمه الي نفسه وجعل له مثل
نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان
فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فان لم تعلموا لهم آباء
تنسبون انهم اليهم فهم اخوانكم في الدين واوليائكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا
مولاي ويا اخي ويا مولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فيه وليس عليكم
جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ما تعمدت في محل الجر عطفا
علي ما اخطاتم ويجوز ان يكون مرتفعا علي الابتداء والخبر محذوف وتقديره
ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعني لا اثم عليكم فيما قلتموه من ذلك
مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي ولا اثم
عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني علي سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن اذا
قلتموه متعمدين ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد علي طريق
العموم كقوله عليه السلام ما اخشي عليكم الخطاء ولكن اخشي عليكم العمد وقوله
وضع عن امتي الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه ثم يتناول لعمومه خطاء النبني
وعمده فان قلت فاذا وحد النبني فما حكمه قلت اذا كان النبني
مجهول النسب واصغر سنا من المتبني ثبتت نسبه منه وان كان عبدا له
عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكنه
يعتق عند ابي حنيفة وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف النسب فلا
تثبت نسبه بالتبني وان كان عبدا عتق وكان الله غفورا رحيما العفو عن
الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد النبي ولي بالمومنين من انفسهم النبي اولي
بالمومنين في كل شيء من امور الدين والدنيا من انفسهم ولهذا اطلق ولم يقيد
فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها
وحقه اثر عليهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان
يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه اذا دعاه اذا لتحت
حرب وان لا يتبعوا ما تدعوهم اليه نفوسهم ولا ما تقتضيه فيه ويتبعوا
كل ما دعاهم اليه رسول الله وصرفهم عنه لان كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم
الي نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فاخذ بحجزهم
لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم الي الشقاوة وعذاب النار وهو ولي بهم علي معني
انه ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله تعالي بالمومنين رؤف رحيم